

مفاهيم القرآن

(80) فقد روى البخاري عن النبي ﷺ عليه وآله وسلم قوله: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان; بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشّر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله"(1). وروى البخاري أيضاً في صحيحه(2) في باب(وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) من كتب التفسير بسنده عن ابن عباس، قال: خطب رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم فقال: "ألا وإنّ ههنا رجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب: أصحابي... فيقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح (وَكَذُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَزْنَتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) فيقال: إنّ هؤلاء لم يزلوا مرتدّين على أعقابهم ما فارقتهم"(3). فهل كان يجوز لصاحب الدعوة - والحال هذه - أن يتجاهل أمر القيادة من بعده، ولا ينصب أحداً باسمه وشخصه، ويدع تلك الأمّة الحديثة العهد بالإسلام، الناشئة في الدين، التي لم ترسّخ العقيدة الإسلاميّة في مشاعر الأكثرية من أبنائها وأفرادها، ولتمكّتب من التربية الفكرية، والإدارية ما يجعلها قادرة على إدارة نفسها بنفسها بحزم، وتمكّنة من تدبير شؤونها بدراية وحنكة؟! أم لا بدّ من تعيين قائد ونصب زعيم مدير لها بعد النبي ﷺ عليه وآله وسلم يكون له من المؤهلات 1- صحيح البخاري 4: باب (بطانة الإمام وأهل مشورته): 150، 2- صحيح البخاري 3: 85، 3- وقد ورد هذا الحديث بنصّه وطوله، أو باختلاف يسير في: كتاب التفسير في باب (كَمَا بَدَأْنَا أََوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ) وفي باب (كيف الحشر) من صحيح البخاري نفسه، وفي صحيح مسلم في كتاب الجنّة ونعيمها، وفي صحيح الترمذي بطريقتين باب (ما جاء في شأن الحشر) وفي أبواب (تفسير القرآن)، وفي صحيح النسائي (ج1) في ذكر أوّل من يكسى، وفي مستدرّك الحاكم في كتاب التفسير في (سورة الزخرف)، وفي مسند أحمد بن حنبل (ج1: 235 و ص 253) وفي مسند الطيالسي (ج1) في أحاديث سعيد بن جبیر عن ابن عبّاس. وفي الدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِكَ فَأَلْقُوهَا فِي سَبِيلِ الْغَيِّ) وقال أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي .